

موقف العراق من استثمار نهر الفرات في سوريا (١٩٤٦ - ١٩٦٦)

Iraq's Position on Investing the Euphrates River in Syria (1946 – 1966)

الباحثة : ميادة حمود احمد^(١)

Researcher : Mayada H. Ahmed

E-mail: mayada.h@uosamarraedu.iq
<https://orcid.org/0009-0008-9178-4870>

أ.د. علاء طه ياسين^(٢)

Dr. Ala`a Taha Yasein

E-mail: alaa.taha20@uosamarra.edu.iq
<https://orcid.org/0000-0002-9012-7413>

أ.د. ريان ذنون محمود^(٣)

Dr. Ryyan Thanon. Mahmood

E-mail: dr.ryyan1974d@gmial.com
<https://orcid.org/0009-0007-0420-5651>

جامعة سامراء / كلية التربية^(١)^(٢)

جامعة الموصل / كلية التربية^(٣)

University of Samarra \ College of Education⁽¹⁾⁽²⁾

University of Mosel \ College of Education⁽³⁾

الكلمات المفتاحية: العهد الملكي، نهر الفرات، العهد الجمهوري، سوريا، نوري السعيد، أكرم الحورني.

Keywords: Royal era, Euphrates River, Republican era, Syria, Nouri al-Saeed, Akram al-Hourani.



الملخص

ظهرت مشاكل استغلال مياه نهر الفرات في اعتقاب انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى واقتسام ممتلكاتها في المنطقة، فتحول الوضع القانوني لنهر الفرات من نهر وطني يجري داخل أراضي الدولة العثمانية الى نهر دولي، وبدأت تتقاسم موارده المائية الدول الجديدة التي يمر من أراضيها وفقاً للاتفاقيات الدولية الخاصة بمجري الأنهار، وهو ما افضى الى ظهور الخلافات بين تلك الدول. وبالنسبة للعراق وسوريا فأنتهما يعدان مثلاً واضحاً لمشكلة المياه المثارة مع تركيا التي ينبع من أراضيها مياه نهري دجلة والفرات. كانت الازمة في بدايتها ازمة فنية ثم تطورت ابعادها لاحقاً لتتحول الى مشكلة مركبة تداخلت فيها العوامل الإستراتيجية والسياسية بين هذه الدول.

Abstract

Euphrates water exploitation has been considered a problem since the defeat of the Ottoman Empire in World War I, which led to the division of its property in the region. Accordingly, the Euphrates had been transformed from a national river running within the territory of the Ottoman Empire to an international river. Its water resources began to be shared by surrounding countries which it passes through their lands in relation to international agreements concerning river courses. Disputes between those countries had emerged. Iraq and Syria are considered a clear example of the water problem raised by Turkey, from which the Tigris and Euphrates sprang. The crisis was initially a technical crisis, and its dimensions later developed into a complex dilemma. Strategic and political factors have been intermingled between these countries.

المقدمة

مثل وقوع منابع الأنهار الرئيسية خارج حدود وطننا العربي عاملاً رئيسياً في اضعاف امته المائي، وبت مهدداً بشكل كبير من قبل تركيا التي تمتلك منابع نهري دجلة والفرات. وتزايدت حدة هذه المشاكل، مع التناقص الكبير في حصة الفرد من المياه في ظل الزيادة المضطردة في معدلات السكان، مما استوجب التنسيق بين الدول العربية حول وضع آليات تضمن الحفاظ على الموارد المائية المتاحة لديها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التحول الاقتصادي والسياسي لكل من العراق وسوريا من اجل استغلال مياه نهر الفرات لصالح بلده دون التفكير بالواقع والمشاكل التي ستحدث جراء بناء السدود على هذا النهر.

مشكلة البحث:

١. هل أسهم عامل المياه في تقوية العلاقة بين سوريا والعراق.
٢. ما هو المشروع البديل الذي توجب على العراق القيام به بعد سعي سوريا في بناء سد الطبقة على نهر الفرات.

قسم البحث الى محورين:

١. موقف النظام الملكي من مشروع بناء سد الطبقة السوري (١٩٤٦-١٩٥٨)
٢. موقف النظام الجمهوري من بناء سد الطبقة السوري (١٩٥٨-١٩٦٦)

أولاً- موقف النظام الملكي من مشروع بناء سد الطبقة السوري (١٩٤٦-١٩٥٨)

في أعقاب قيام دولتا أعالي النهرين تركيا وسوريا بالتفكير فعلياً باستثمار مياه نهر الفرات، وسعيهما الدؤوب لإنشاء مجموعة من السدود على حوضه، سارع العراق الى ايجاد نوع من التقارب والتفاهم بينه وبين هاتين الدولتين لا سيما على وجه الخصوص سوريا (صادق، ١٩٧٦، ٦).

فعندما قرر نوري السعيد الذهاب الى تركيا في مهمة رسمية كلفته بها الحكومة العراقية بوصفه رئيساً لمجلس الاعيان، ارتأى ان يتوقف في بداية رحلته في مطار المزة بدمشق يوم السادس من شباط ١٩٤٦، بعدها قرر التوجه الى بناية مجلس الوزراء السوري للقاء سعدالله الجابري (د.ك.و، ١٩٦٧، ٧) (١٩٤٥-١٩٤٦) رئيس الوزراء، الذي توقع ان يكون سبب زيارة السعيد له هو من أجل تقديم التهنئة اليه بمناسبة حصول سوريا على استقلالها الوطني، غير انه أخطأ في تقدير ذلك، عندما وجّه رئيس الوفد العراقي تحذيراً رسمياً للجابري، فيما إذا حاولت حكومته التفكير أو المساس بمياه نهر الفرات بأي شكلٍ من الاشكال الا بعد حصولها على



موافقة مسبقة من العراق (الحسناوي، ٢٠١٧، ٣٣)، لأن هذا النهر بحسب تصورات السعيد هو مياه مشتركة بين البلدين، لا يحق لسوريا انشاء أي مشروعٍ عليه الا بعد التنسيق مع العراق وتركيا أولاً (سلطان، ١٩٦٦، ٤١).

وكشف نوري السعيد في لقاءٍ اجراه مع عددٍ من الصحفيين السوريين في دمشق، عن مغزى زيارته لها في كونها متعلقة بمسائل تخص التجارة والاقتصاد، وبحث استغلال مياه دجلة والفرات بين الدول الثلاث المشتركة بحوضيهما (اليان، ٢٠٠٦، ٩١).

غير أن النائب في مجلس النواب السوري أكرم الحوراني سأل سعد الله الجابري عن هدف زيارة السعيد لدمشق، فأجابه بانها لغرض التنسيق بين البلدين تجاه تركيا سعياً للوصول الى اتفاقٍ محدد حول حصتهما من مياه نهر الفرات (السبعواوي، ١٩٨٦، ١٣٩).

ثم استأنف نوري السعيد رحلته الى أنقرة، وجرى سلسلةً من المباحثات مع المسؤولين الاتراك على رأسهم حسن سقا (الحوراني، د.ت، ٣٥٩٧) (Hassan Saka) وزير الخارجية التركي وفريدون أركان (Faridoun Arkan) سكرتير عام وزارة الخارجية التركية، تطرقت الى قضايا مهمة بينهما، انتهت بالتوقيع على معاهدة الصداقة وحسن الجوار في ٢٩ آذار ١٩٤٦. والحق بهذه المعاهدة عدة بروتوكولات اهمها هو البروتوكول رقم (١) الخاص بتنظيم مياه دجلة والفرات وروافدهما، نصّ على ضرورة التنسيق الكامل بين العراق وتركيا فيما يخص مراقبة وقياس مستويات الجريان في اعالي النهرين، وتبادل البيانات والمعلومات، ودراسة الخطط المستقبلية من قبلهما في حالة انشاء السدود والمشاريع المائية الاخرى على حوضي النهرين (الخرزجي، ٢٠٢٠، ٩٨).

في الواقع لولا وجود نوري السعيد على رأس الوفد العراقي المفاوض مع الاتراك لما تم ابرام هذه المعاهدة بين البلدين. فالمعروف عن السعيد انه ذو شخصية وصفت بالذكاء والدهاء، ثاقب البصيرة، وقادر على استشراف المستقبل خاصة فيما يتعلق بمسألة تأمين المستقبل المائي للعراق.

فالذي جرى في أنقرة وقت التوقيع على هذه المعاهدة، هو وصول برقيةٍ مستعجلةٍ من بغداد (د.ك.و، ١٩٤٦، ٧-٩)، تفيد بان حكومةً جديدة (وزارة توفيق السويدي ٢٣ شباط ١٩٤٦ - ٣٠ ايار ١٩٤٦) قد تشكّلت في البلاد، وان الصلاحيات الممنوحة للسعيد لا تخوله بالتوقيع عليها، بل يجب اعطاء الفرصة لهذه الحكومة ان تعيد دراستها مرةً ثانية، لكن السعيد لم يأبه للتعليمات المرسله اليه فوَّع عليها ثم عاد مباشرةً الى العراق (السبعواوي، ١٩٨٦، ١٤١).

يدلّ هذا الموقف بما لا يقبل الشك على شخصية السعيد الفذة، ومدى قوتها وتأثيرها على الاخرين، فلولاها لما اتيح للعراق ان يحظى بمثل هذه المعاهدة للعقود اللاحقة، كونها اقرت

ضمناً اعتراف تركيا بالصفة الدولية لنهري دجلة والفرات، وثبتت مبدأ التشاور المسبق فيما بينهما بشأن أي مشروع جديد يقام على حوضهما (المخزومي، ٢٠١١، ٦٢).

إن ما يؤخذ على هذه المعاهدة هو اقتصارها على دولتي المنبع تركيا والمصب العراق دون التطرق ولو بإشارة واحدة الى حقوق دولة الوسط او المرور سوريا، وكأنه ليس لها وجود على الخارطة، بالرغم من مرور نهر الفرات في اراضيها قبل وصول مياهه الى وسط وجنوب العراق (المخزومي، ٢٠١١، ٦٢).

ويبدو ان تصورات نوري السعيد حول أهمية مياه الفرات بالنسبة للعراق، وخشيته من انفراد سوريا بقرارها القاضي باستثمار مياهه لخدمة اقتصادها الوطني، كان يندرج ضمن طموحاته السياسية، التي عبر عنها ودعا اليها في المشاريع التي طرحها على الساحة العربية، وهما مشروع الهلال الخصيب ومشروع الاتحاد العراقي-السوري الذي طرحه فيما بعد.

في البداية وافق حسني الزعيم على الاتحاد مع العراق، لكنه تراجع في النهاية عن موقفه الى ان جاءت حكومة سامي الحناوي واعلنت الموافقة عليه. اما موقف الاحزاب السياسية في سوريا منه، فقد انقسم رأياً ما بين مؤيد ومعارض لها من أبرزها حزب الشعب الذي ترأسه أكرم الحوراني، إذ اعتبره ضرورة استراتيجية وقومية وانسانية، لكنه عارض قيامه بسبب كونه مشروعاً بريطانياً صرفاً هدفه بسط السيطرة على بلاده، معتقداً ان كلاهما أي العراق وسوريا تجمعهما مصالح مشتركة في المجالات النفطية والمائية والاقتصادية، وان كلاهما يشكّلان نظاماً اقتصادياً متكاملًا (Vahe, 1960, 21).

لكن الحكومة السورية لم تذعن للتحذير الرسمي العراقي، بل قررت المضي بالتخطيط لاستثمار مياه النهر المذكور لأغراض توليد الطاقة الكهرومائية، وضخ مياه الشرب الى مدينة حلب، المحرومة من المياه، بفعل اقدام تركيا على تحويل مجرى نهر قويق الى داخل اراضيها عام ١٩٤٧ (اليان، ٢٠٠٦، ١٩٠).

وحرصاً منها على عدم اثاره مخاوف العراق من مخططاتها الطموحة في تطوير حوض الفرات، دعا المندوب السوري في المؤتمر الدولي الأول للغذاء والزراعة الذي عقد عام ١٩٤٨، الى ضرورة عقد الاتفاقيات فيما بين الدول المتشاطئة على نهري الفرات ودجلة في حال التفكير بإنشاء مشروعات للري على حوضيهما (اليان، ٢٠٠٦، ٢٣١).

لقد عدّ سياسيو الحكم الملكي في العراق، اعلان الوحدة السورية-المصرية في شباط ١٩٥٨ على انها تهديد موجّه، ليس لموارد البلاد النفطية وبرنامجها المخصص للإعمار فقط بل انما الى كيان الدولة ككل. وقد تولّد هذا الشعور لديهم في أعقاب تزايد وتيرة التعاون المتنامي بين



سوريا والاتحاد السوفيتي، فيما يتعلق ببرنامجها الاقتصادي وفي مقدمتها تطوير اعالي وادي الفرات (اليان، ٢٠٠٦، ٢٣١).

وعلى هذا الاساس، لم يجر في ذلك الوقت اي تفاهم بين مسئولو الجمهورية العربية المتحدة، وبين النظام الملكي في العراق وتركيا فيما يتعلق بمسألة تنظيم الانتفاع من مياه نهر الفرات، أو حتى فيما يخص موضوع انشاء سد الطبقة في الاراضي السورية، غير ان وزارة الخارجية العراقية دثبت ابان فترة اعلان هذه الوحدة، على ارسال عدة مذكرات الى وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة، تعرض عليها اجراء مفاوضات حول نهر الفرات من اجل ضمان حقوق العراق المكتسبة فيه، الا ان الاخيرة لم تجب على هذه المذكرات بل التزمت جانب الصمت ازاءها (الاعظمي، ١٩٩٠، ٦٠).

ثانياً- موقف النظام الجمهوري من بناء سد الطبقة السوري (١٩٥٨-١٩٦٦)

لم يبدِ العراق أي تحفظٍ على مشاريع السدود التي نوت سوريا إقامتها منذ شروعها في ذلك عام ١٩٥٨، إلا في حدودٍ ضيقة لم ترق إلى درجة الخلاف معها.

بيد أنه ينبغي الإشارة الى ان العراق رصد في عام ١٩٦٠ حوالي (٣٩٢) مليون دينار عراقي لبناء سدٍ على نهر الفرات، على ان تتم عملية تمويله مناصفةً من عائداته النفطية ورؤوس أموالٍ مقدمة من دول أجنبية مثل المانيا الغربية (صادق، ١٩٧٦، ٦).

وبالفعل وصل الى بغداد في عام ١٩٦١ وفد تقني مؤلف من خبراء المان غربيون، من أجل حث الحكومة العراقية على ضرورة فتح قنوات للاتصال مع شريكها الاخرين المهتمين بتنمية حوض الفرات أيضاً، ولمعرفة مدى استعدادها لتنفيذ عمل مشترك فيما بينهم (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧).

غير أن توقيت طرح هذه المبادرة لم يكن مناسباً بسبب وجود الجمهورية العربية المتحدة التي تؤلف سوريا الاقليم الشمالي منها، لكن الوفد العراقي تمكن في كانون الثاني ١٩٦١ من اجراء مفاوضات مع الجهات السورية المختصة في دمشق حول اقامة مشروع مشترك يهدف الى تطوير حوض الفرات بينهما، الا ان التغييرات السياسية الجديدة التي عصفت بسوريا أدت الى اعادة النظر في هذا الموضوع مجدداً (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧).

وسرعان ما دق ناقوس الخطر لدى العراق عندما صرّح أحمد سوسنة (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧) خيرير الريّ العراقي في الخامس والعشرين من آب ١٩٦١ قائلاً: " إن المشاريع التي تسعى سوريا لإقامتها وتحديداً سد أعالي الفرات سوف يلحق بالعراق أضراراً جسيمة. وأنه من الغريب أن تقدم الجمهورية العربية المتحدة على إتمام هذه المشروعات قبل أن تعلم العراق بتفاصيلها، لأن الفرات نهر مشترك، والعراق شريك أساسي فيه.."، مضيفاً أيضاً بأن

السد سوف يتحكم بمصير الألاف من سكان العراق وسيلحق بهم أضراراً كبيرة (سوسة، ١٩٨٦، ١٦-١٧).

أيقن العراق أن إقامة سوريا لهذه المشروعات دون التشاور المسبق معه، معناه الحاق الضرر به لان الفرات يشكّل أساس الحياة فيه، حيث تعتمد الزراعة اعتماداً كلياً على الريّ، بسبب تعذّر اعتمادها على الأمطار نظراً لقلتها وتذبذبها، إضافةً إلى عدم وجود مصادر دائمة الجريان، فمساحة الأراضي الزراعية في حوض النهر قدّرت انذاك بـ(٥,٢) مليون هكتار، ويعيش على مياهه حوالي ما يقرب من ثلث سكان العراق، إذ تخترقها سبع محافظاتٍ عراقية (جريدة الزمان، ١٩٦١).

وعلى الرغم من اعتماد العراق على النفط في تأمين الجزء الأكبر من دخله القومي، إلا أنه يوجد ما يزيد عن مليون مزارع عراقي يعتمدون على مياه نهر الفرات، فضلاً عن أن هناك ملايين الأشخاص الذين يعيشون على ضفاف النهر ويستفيدون من مياهه بشكل أو بآخر في مجالات عدة (السيد، ٢٠٢٠، ٢٣٥).

ورغم أن العراق بذل جهداً كبيراً للحفاظ على معادلة بين ما هو متاح من موارد مائية وما هو مطلوب للوفاء باحتياجاته المتزايدة من المياه، وجد نفسه أمام مجموعةٍ من التحديات أهمها؛ أن كمية المياه التي كانت تصل إليه سيتم تقليصها بسبب قيام هذه المشروعات، وهو ما دفعه للتحرك ووضع الخطط والبرامج لاستمرار التنمية للأجيال القادمة ومواجهة المحددات الإقليمية لدول الجوار الجغرافي (عيشون، ١٩٩٢، ١٣٥).

من جانبها بادرت سوريا الى فتح مكتبٍ خاص بها سمي بـ(مكتب الفرات الاعلى)، فسارع الفريق الالمانى الغربى المتواجد فى العراق الى فتح الاتصال معه، ونجح فى تأسيس اتحاد مصرفى مع سوريا من اجل مساعدتها على تطوير حوض الفرات تمهيداً للشروع بتنفيذ فكرة سد الطبقة (الطائي والعبيدي، ٢٠١٦، ٩).

ازدادت الأمور توتراً لدى العراق، وبخاصةً عندما أعلنت ألمانيا الغربية استعدادها لتقديم الدعم الكامل لإنجاز المشروع بدلاً من الاتحاد السوفيتي الذي أعلن انسحابه أول الامر من بنائه. كما طالب أكرم الحوراني الحكومة السورية بالإسراع في انشاء هذا المشروع، مؤكداً أن ميزان القوى يقوم على أساس قوة اقتصاد كل دولة، فـ(إسرائيل) مثلاً كانت تحاول جاهدة إحياء النقب بجلب المهاجرين الجدد لتوطين ثلاثة ملايين شخص بها، وهي بذلك كانت تضغط على ألمانيا الغربية وتحاول منعها من الاتفاق مع سوريا من أجل مشروع بناء سد الطبقة الذي سيروي أكثر من ثمانية ملايين دونم من الأراضي الزراعية، وسيقوم بتوليد طاقة كهربائية كبيرة، وسيعمل على امتصاص الزيادة السكانية لمدة لا تقل عن خمسة عشر عاماً (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧).



وعندما قررت الحكومة السورية إحالة مشروع بناء هذا السد الى شركاتٍ استشارية من المانيا الغربية لغرض القيام بإنشائه؛ هدد عبدالكريم قاسم بوصفه رئيساً لمجلس الوزراء العراقي بقصفه، وكرر تحذيراته بشأن ذلك في الاجتماعات التي عقدها مجلس الوزراء وفي لقاءاته الخاصة أيضاً. مطالباً الجهات المختصة في البلاد بالشروع فوراً بإنشاء مشروع سد حديثة المخطط اقامته على نهر الفرات من أجل خزن المياه فيه قبل موعده اكمال سد الطبقة السوري (الهوراني، د.ت، ٢٩٨٦-٢٩٨٧).

ازاء هذا الامر اشترطت الجهة الممولة لمشروع سد الطبقة وهي حكومة المانيا الغربية، ان يحصل اتفاق أول الامر بين حكومتَي العراق وتركيا مع السلطات السورية قبل البدء بتنفيذ بناء هذا المشروع (العباسي، ٢٠١٩، ٢٠).

وبينما كان العراق وسوريا يخططان لإنشاء سديهما على نهر الفرات، تحركت تركيا هي الاخرى لتشييد سد كيبان الواقع على بعد (٤٠) كم الى الشمال من مدينة ايلازيق الواقعة عند أعالي هذا النهر. وخطت أنقرة خطوطٍ مسرعة لإكمال أعماله الاولية بمشاركة سبع بلدان أجنبية اضافة الى البنك الدولي للإنشاء والتعمير والمجموعة الاوربية (البراوي، ١٩٦٤، ١٠٩).

دلل الاجراء التركي من دون شك، على أنه تصرف منفرد لم يأخذ بنظر الحسبان رأي العراق وسوريا من ناحية. ومن ناحية ثانية انه جاء مخالفاً لما أوصى به الفريق الالمانى الغربى، بضرورة الاتفاق على تطوير حوض الفرات بصورة تكاملية واحدة (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧).

عليه استغل العراق الزيارة التي قام بها هاشم جواد وزير الخارجية العراقي لدمشق في الفترة من ٢١-٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢ للتواصل مع المسؤولين السوريين لإيجاد الحلول حول مشروعات الري التي تسعى سوريا لإقامتها على نهر الفرات (العادلي، ٢٠٠٧، ٢٨٧-٢٨٨)، والسعي لعقد اتفاق بين الطرفين يحفظ لكليهما حقوقهما المائية، وعليه أعلن الطرفان استعدادهما للدخول في محادثاتٍ لتحقيق هذه الغاية (وزارة الارشاد، ١٩٦٢، ٥٧٠).

وفي اللقاء الذي تم بين ناظم القدسي وعبد الكريم قاسم في ١٥ اذار ١٩٦٢ بصحبة عددٍ من سياسيي البلدين في منطقة الرطبة، سعى الطرفان لبحث الصعوبات التي تواجههما، ووضع الخطط لحلها ومنها مياه نهر الفرات، واقترحا ضرورة عقد اتفاقٍ اقتصادي يحقق طموحات واحتياجات كل دولة، ويعمل على إيجاد مزيدٍ من التعاون والاستفادة من تجارب الماضي لتجنب ما يعيق الوصول لأهدافهما السامية (الجبوري، ٢٠١٢، ٧٧).

ثم جاء البيان الذي ألقاه خالد العظم رئيس الوزراء السوري في ٢١ كانون الأول ١٩٦٢ ليلقى بظلاله على العراق، وبخاصة بعدما تناول الأسس التي ستسير عليها حكومته، ومنها إنجاز بعض المشروعات الإنمائية التي تم العمل فيها وعلى رأسها مشروع سد الفرات، وأنها

ستسلك في سبيل تحقيق ذلك طريق التعاقد مع بعض الدول الأجنبية للحصول على العديد من التسهيلات والمساعدات (جمالو، ١٩٩٦، ٥٨).

استغل العراق هذا الأمر وسعى لإثارة الرأي العام السوري، بأن تحركات حكومة العظم ترمي بسوريا في أحضان فريقٍ ضد آخر، وأن هذه القروض التي ستقترضها سوريا ستجعل منها أداة في يد من يقدمها. وعليه غلق العظم بأن المشروعات المخصصة لسوريا تعتمد على اعتمادات مالية خارجية غرضها انشاء مشروعات اقتصادية في البلاد، وطالما ان حكومته لم توافق على أية شروط سياسية للحصول على تلك المعونات فإنها لن تهتم سواء حصلت عليها من دول الشرق أو الغرب، أن كل ما تهتم به هو تنفيذ مشروعاته المخصصة للتنمية عبر أفضل الشروط الفنية والمالية. وزاد من وتيرة القلق لدى العراق الزيارة التي تمت من قبل وفد ألمانيا الغربية لدمشق في ١٢ كانون الثاني ١٩٦٣، حيث دارت بين الجانبين عدة محادثات، اقترحت فيها ألمانيا الغربية أن تقوم سوريا بعقد مجموعة اتفاقيات مع الدول المجاورة حول بناء سد الفرات، وحصول سوريا على ضمان من منظمة استثمار الأنهار العالمية، وتقديم ما يدل على قدرتها المالية وتعهدها بسداد القروض التي ستصبح بذمتها لاحقاً (البهلول، ٢٠٠٠، ٣٦-٣٧).

لكن التحسن سرعان ما عاد الى العلاقات العراقية السورية في أعقاب تنسيق جهودهما لمواجهة مساعي (إسرائيل) في تحويل مجرى نهر الأردن، وسحب مياهه إلى صحراء النقب، بسبب كونه يمثل تحدياً كبيراً ينم عن تهديد استراتيجي وعسكري واقتصادي موجه ضدّهما (بشور، ٢٠٠٣، ٤٥-٤٦).

ومع زيارة الرئيس العراقي عبد السلام عارف لدمشق في الفترة ما بين الثلاثين من آب وحتى الثاني من ايلول ١٩٦٣، ومناقشته للعديد من القضايا مع المسؤولين السوريين، تطرق الجانبان للوضع الاقتصادي، واتفقا على أهمية التعاون في مجال المعلومات الاقتصادية وتنسيق الجهود لعدم الحاق الضرر بأي منهما، وعمل مجلس اقتصادي للإعداد لوحدة اقتصادية بين البلدين تكون نواة لوحدة عربية اقتصادية أوسع (إبراهيم، د.ت، ١٤٩-١٥٠).

وتأسيساً على ما تقدم، وافق مجلس الوزراء العراقي في تشرين الاول ١٩٦٣ على المقترحات التي قدمت اليه حول اقامة مشروع موحد بين العراق وسوريا لاستثمار مياه نهر الفرات بدلاً من الذهاب نحو استغلاله كلاً على حدة (إبراهيم، د.ت، ١٤٩-١٥٠).

اطلق على هذا المشروع اسم مشروع (احياء وادي الفرات) ويقصد به: "اعتبار المنطقة المحيطة بنهر الفرات في القطر السوري، والمنطقة المحيطة به في القطر العراقي، التي ستستفيد من مشروع تخزين المياه في عانه ومشروع الفرات الاعلى منطقة انمائية واحدة. وعلى ان تنفذه



هيئة عليا واحدة سورية-عراقية ذات صفة اعتبارية، وترصد له ميزانية خاصة تشترك فيها سوريا والعراق كل بنسب استفادته من المشروع" (حميدي، ٢٠٠٥، ٣٢٩/٦).

وما من شك ان هناك أسباب سياسية دفعت العراق الى طرح هذا المشروع على الجانب السوري، لعل من اهمها دخول الحكومة السورية في مفاوضات مع المانيا الغربية للحصول على قرض لتمويل مشروعها المنفصل على نهر الفرات، بالرغم من مماثلة الالمان في الموافقة على ذلك، سعياً منهم للتأكد من استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية فيها؛ لذا فان دخول العراق في هذا المشروع الموحد معها سوف يسهل عليها الحصول على القرض اللازم لتمويل حصتها من المشروع الموحد السالف الذكر. بشرط اعلام حكومة المانيا الغربية بذلك في أقرب فرصة قبل ان ترفض بصورة رسمية اعطاءها اياه وهو امر ليس بمستبعد حدوثه. وكما هو معلوم فان سوريا بدأت منذ وقت مبكر بإعداد الدراسات الفنية لوضع التصاميم الاولية لمشروعها المنفصل-سد الطبقة- وكذلك بالنسبة الى العراق ايضا، لذا فانه ينبغي على الفور الاسراع في النظر بهذا الموضوع من اجل اجراء الدراسات الفنية لهذا المشروع الموحد؛ بدلاً من صرف المبالغ المالية على دراسة المشروعين المنفصلين (حميدي، ٢٠٠٥، ٣٢٩/٦ - ٣٣٠).

لكن حكومة المانيا الغربية قررت بعد نقاشٍ حادٍ ومستفيض تقديم المساعدة المالية لتركيا بدلاً من سوريا، لكونها رأّت بان تشييد السد -أي كيبان- على منابع نهر الفرات الجارية مياهه في تركيا أكثر فائدةً منه فيما لو ساهمت في تمويل بناء السد السوري (حميدي، ٢٠٠٥، ٣٣١/٦). بالنسبة للاتحاد السوفيتي كان لديه دور كبير في تمويل وبناء العديد من المشاريع المائية في دول الشرق الاوسط، ومنها على وجه الخصوص الدول المشتركة بحوض الفرات واولها تركيا. ففي ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٤ وصل الى موسكو وفد رسمي برئاسة فريدون جمال أركان وزير الخارجية التركي. وأجرى سلسلةً من المباحثات مع المسؤولين في الحكومة السوفيتية، أعرب في ختامها عن رغبة بلاده في تطوير أوجه التعاون الاقتصادي والفني مع الاتحاد السوفيتي. بالمقابل عبّر السوفييت، عن استعدادهم للإسهام في تمويل مشروع سد كيبان بعد أن رفضت الدول الغربية طلب أنقرة في المساعدة على تمويله (د.ك.و، ١٩٦٣، ٣٤).

أما في سوريا فان تمويل مشروع بناء سد الطبقة ظل يمثل عقبةً رئيسيةً أمام حكوماتها يحدوها الامل في التغلب عليها الى أن أثمرت جهودها في العثور على هذا الممول وهو الاتحاد السوفيتي الذي وافق على توقيع بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني معها لبناء هذا المشروع في ٢٢ نيسان ١٩٦٦ (يحيى، ٢٠٠١، ١٣٥).

وفي هذا السياق، احتجت وزارة الخارجية العراقية على قيام موسكو بتمويل بناء سد الفرات السوري، فأرسلت مذكرة احتجاج الى الحكومة السوفيتية تعترض فيها على الاستمرار بتمويله (حسن، ١٩٨٦، ١١٥).

كما أعلن الاتحاد السوفيتي عن رفضه تقديم قرض مالي لأنقرة من اجل المساهمة في بناء سد قره قايا (International Water Power & Dam Construction, 1989, 21) المقام على نهر الفرات، ما لم يجر في البداية .

الخاتمة:

١- كان الاجدر بالعراق وسوريا التوصل الى اتفاقية شاملة لاقتسام مياه نهر الفرات تحفظ حقوق كل طرف منهما على غرار اتفاقية اقتسام مياه نهر النيل بين مصر والسودان عام ١٩٥٩م. الامر الذي أدى الى حدوث خلاف كبير بينهما كاد ان يؤدي لوقوع الحرب على حدودهما الدولية.

٢- وجد العراق ان عليه الإسراع بتنفيذ مشاريع مائية استراتيجية تنقذ البلاد من أزمات الجفاف و انخفاض معدلات جريان مياه نهر الفرات بفعل المشاريع التي نفذتها تركيا و سورية على نهر الفرات.



الهوامش ومصادر البحث

- إبراهيم، أحمد شارع. (د.ت). مشكلة مياه العراق مع دول الجوار (تركيا - إيران - سوريا): دراسة في الجغرافية السياسية. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم البحوث والدراسات الجغرافية، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة.
- الأعظمي، وليد محمود. (١٩٩٠). الوحدة المصرية-السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية البريطانية. دار الحرية للطباعة، بغداد.
- البروي، راشد. (١٩٦٤). اقتصاديات العالم العربي من الخليج إلى المحيط. (ط١). مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- بشور، أمل ميخائيل. (٢٠٠٣). دراسة في تاريخ سوريا المعاصر. دار الجروس برس. دمشق.
- البهلول، أيمن عبد الحميد. (٢٠٠٠). الأطماع الخارجية في المياه العربية الحروب القادمة. دار السوسن للنشر. دمشق.
- الجبوري، نصير محمود شكر. (٢٠١٢). السياسة الخارجية للجمهورية العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣ دراسة في ضوء مقررات مجلس الوزراء. دار ضفاف للطباعة والنشر. بغداد.
- جريدة الزمان العراقية. (١٩٦١). جريدة الزمان. ٢٦ آب.
- جمالو، علي. (١٩٩٦). ثثرة فوق الفرات: النزاع على المياه في الشرق الأوسط. رياض الريس للكتب والنشر. بيروت.
- حسن، عامر عباس. (١٩٨٦). مقاسمة المياه الدولية في الشرق الأوسط. رسالة دبلوم في العلوم العسكرية (غير منشورة). كلية الدفاع الوطني الملغاة. بغداد.
- الحسناوي، وسيم عبد الأمير وهيب. (٢٠١٧). سعدالله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية التربية. جامعة القادسية.
- حميدي، جعفر عباس. (٢٠٠٥). تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨. (ط٢). بيت الحكمة. بغداد.
- الهوراني، أكرم. (د.ت). مذكرات أكرم الحوراني. مكتبة مدبولي.
- الخرجي، صلاح مهدي علي خليفة. (٢٠٢٠). حسن سقا ودوره السياسي في تركيا حتى عام ١٩٥٤. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية التربية، جامعة سامراء.
- دار الكتب والوثائق. البلاط الملكي-الديوان. (١٩٤٦). المعاهدة العراقية-التركية ١٩٤٦. رقم الملف: ١/٩. تسلسل الملف ٥١٥٤. وثيقة رقم ١.
- دار الكتب والوثائق. وزارة الإصلاح الزراعي. (١٩٦٧). محضر الجلسة الأولى والثانية لمباحثات الوفدين العراقي والسوري حول الانتفاع الكامل من مياه نهر الفرات. محضر الجلسة الثانية المنعقدة في ١٢ نيسان ١٩٦٧. تسلسل الملف: ٣٣. وثيقة رقم ١.
- دار الكتب والوثائق. وزارة الزراعة/الري. (١٩٦٣). مشاريع الفرات والفتحة: كتاب قنصلية الجمهورية العراقية العامة في استانبول برقم: اقتصادية/٣/٣٣ في ١٩٦٣/١/٢٢ المرسل إلى وزارة الخارجية حول موضوع "مشروع سد كيبان على نهر الفرات". وثيقة ٢٤.
- السبعواوي، عوني عبدالرحمن. (١٩٨٦). العلاقات العراقية - التركية ١٩٣٢-١٩٥٨. مركز الدراسات التركية. دار

- الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. الموصل.
- سلطان، حامد. (١٩٦٦). "الأنهار الدولية في العالم العربي". المجلة المصرية للقانون الدولي، ٢٢، سوسة، أحمد. (١٩٨٦). حياتي في نصف قرن. دائرة الشؤون الثقافية. بغداد.
- السيد، محمد كمال أحمد. (تشرين الأول ٢٠٢٠). "الخلاف السوري العراقي حول مياه نهر الفرات ١٩٦١-١٩٦٦". مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، ٩، كلية الآداب. جامعة بني سويف. القاهرة.
- صادق، علي حسين. (١٩٦٧). حقوق العراق المكتسبة في مياه الفرات. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية القانون والسياسة. جامعة بغداد. بغداد.
- الطائي، كاظم موسى؛ العبيدي، محمد قيس حمادي. (٢٠١٦). أزمة المياه في العراق. دار الكتاب والدراسات العربية. الإسكندرية.
- العادلي، صبحي أحمد زهير. (٢٠٠٧). النهر الدولي المفهوم والواقع في بعض أنهار المشرق العربي. (ط١). مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- العباسي، ريتان ذنون محمود. (٢٠١٩). "الخلاف العراقي-السوري حول مياه نهر الفرات والوساطة السعودية ١٩٧٥". مجلة دراسات إقليمية. مركز الدراسات الإقليمية. ٤٢ (١٣)، جامعة الموصل. الموصل.
- عيشون، حسين عليوي. (١٩٩٢). مشكلة المياه في الوطن العربي وأثرها في أمنه القومي. رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد.
- المخزومي، شاكر عبدالعزيز. (٢٠١١). في طريق العطش: أزمة المياه في العراق وبعض الدول العربية. (ط١). دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع. الأردن.
- وزارة الإرشاد. (١٩٦٢). ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع. مطبعة الرابطة. بغداد.
- اليان، فهد جبرائيل. (٢٠٠٦). العلاقات السورية العراقية ما بين ١٩٣٩-١٩٥٨: سياسياً-اقتصادياً-اجتماعياً. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة دمشق.
- يحيى، زياد عزيز حميد. (٢٠٠١). العلاقات التركية-السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية التربية. جامعة الموصل.

International Water Power & Dam Construction. (1989). Volume 41, Number 7, July, p. 21.

Vahe, J. Sevan. (1960). International Water Laws and Agreements Affecting Iraq and The Basin of The Shatt-AL-Arab. AL-Muhands Magazine (Bagdad), 1(4), p. 21.

Reference

- Aishoun, Hussein Alawi. (1992). **The Water Problem in the Arab World and Its Impact on Its National Security**. Unpublished Master's thesis, College of Political Science, University of Baghdad.
- Al-Abbasi, Rayan Thanon Mahmoud. (2019). "The Iraqi-Syrian Dispute Over the Euphrates River and the Saudi Mediation 1975". Regional Studies Journal, Center for Regional Studies, 42(13), University of Mosul, Mosul.
- Al-Adly, Sobhi Ahmed Zuheir. (2007). **The International River: Concept and Reality in Some Rivers of the Arab East**. (1st ed.). Center for Arab Unity Studies, Beirut.



- Al-A'zami, Walid Mahmoud. (1990). **The Egyptian–Syrian Unity of 1958 in British Secret Documents**. Dar Al-Hurriya Printing, Baghdad.
- Al-Bahloul, Ayman Abdul Hameed. (2000). **External Ambitions in Arab Waters: The Coming Wars**. Dar Al-Sawsan Publishing, Damascus.
- Al-Barawi, Rashid. (1964). **Economics of the Arab World from the Gulf to the Ocean**. (1st ed.). Maktabat Al-Nahda Al-Misriya, Cairo.
- Al-Hasnawi, Wasim Abdul Amir Waheb. (2017). **Saadallah Al-Jabri and His Political Role in Syria Until 1947**. Unpublished Master's thesis, College of Education, Al-Qadisiyah University.
- Al-Hourani, Akram. (n.d.). **Memoirs of Akram Al-Hourani**. Madbouli Library.
- Al-Jibouri, Nasir Mahmoud Shakir. (2012). **The Foreign Policy of the Iraqi Republic 1958–1963: A Study in Light of the Cabinet Decisions**. Dar Dhefah for Printing and Publishing, Baghdad.
- Al-Khazraji, Salah Mahdi Ali Khalifa. (2020). **Hassan Saka and His Political Role in Turkey Until 1954**. Unpublished Master's thesis, College of Education, University of Samarra.
- Al-Makhzoumi, Shaker Abdulaziz. (2011). **On the Path to Thirst: The Water Crisis in Iraq and Some Arab Countries**. (1st ed.). Dar Ward Al-Urduniya for Publishing and Distribution, Jordan.
- Al-Sab'awi, Awni Abdul Rahman. (1986). **Iraqi–Turkish Relations 1932–1958**. Turkish Studies Center, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, Mosul.
- Al-Sayed, Muhammad Kamal Ahmed. (October 2020). **"The Syrian–Iraqi Dispute Over the Euphrates River 1961–1966"**. Egyptian Journal of Historical and Civilizational Studies, 9, Faculty of Arts, Beni Suef University, Cairo.
- Al-Taie, Kazem Mousa; Al-Ubaidi, Muhammad Qais Hamadi. (2016). **The Water Crisis in Iraq**. Dar Al-Kitab wal-Dirasat Al-Arabiya, Alexandria.
- Al-Yan, Fahd Jebri. (2006). **Syrian–Iraqi Relations Between 1939–1958: Politically, Economically, and Socially**. Unpublished Doctoral dissertation, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus.
- Bashour, Amal Mikhael. (2003). **A Study in Contemporary Syrian History**. Dar Al-Jaros Press, Damascus.
- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. (1946). **The Iraqi–Turkish Treaty of 1946**. Royal Court – Diwan, File No. 9/1, File Sequence 5154, Document No. 1.
- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. (1963). **Euphrates and Al-Fathah Projects: Consulate General of the Republic of Iraq in Istanbul, Economic Letter No. 3/33 on January**



- 22, 1963, to the Ministry of Foreign Affairs on the "Keban Dam Project on the Euphrates River". Document 24.
- Dar Al-Kutub wal-Watha'iq. (1967). **Minutes of the First and Second Sessions of the Iraqi-Syrian Delegations' Talks on Full Utilization of the Euphrates River Waters**. Ministry of Agrarian Reform, Second Session Minutes, April 12, 1967, File Sequence 33, Document No. 1.
 - Hamidi, Jaafar Abbas. (2005). **History of Iraqi Ministries During the Republican Era 1958-1968**. (2nd ed.). Bayt Al-Hikma, Baghdad.
 - Hassan, Amer Abbas. (1986). **Sharing International Waters in the Middle East**. Unpublished Diploma in Military Science, National Defense College (abolished), Baghdad.
 - Ibrahim, Ahmad Shar'a. (n.d.). **The Problem of Iraq's Water with Neighboring Countries (Turkey - Iran - Syria): A Study in Political Geography**. Unpublished Master's thesis, Department of Geographical Research and Studies, Institute of Arab Research and Studies, Cairo.
 - **International Water Power & Dam Construction**. (1989). Volume 41, Number 7, July, p. 21.
 - Iraqi Newspaper Al-Zaman. (1961). **Al-Zaman Newspaper**. August 26.
 - Jamalo, Ali. (1996). **Gossip Over the Euphrates: The Water Dispute in the Middle East**. Riyadh Al-Rayyes Books and Publishing, Beirut.
 - Ministry of Guidance. (1962). **The July 14 Revolution in Its Fourth Year**. Al-Rabita Printing House, Baghdad.
 - Sadiq, Ali Hussein. (1967). **Iraq's Acquired Rights in the Euphrates Waters**. Unpublished Master's thesis, College of Law and Politics, University of Baghdad, Baghdad.
 - Sousa, Ahmed. (1986). **My Life in Half a Century**. Cultural Affairs Department, Baghdad.
 - Sultan, Hamed. (1966). **"International Rivers in the Arab World"**. Egyptian Journal of International Law, 22.
 - Vahe, J. Sevian. (1960). **International Water Laws and Agreements Affecting Iraq and The Basin of The Shatt-AL-Arab**. AL-Muhands Magazine (Bagdad), 1(4), p. 21.
 - Yahya, Ziad Aziz Hamid. (2001). **Turkish-Soviet Relations 1952-1990**. Unpublished Doctoral dissertation, College of Education, University of Mosul.